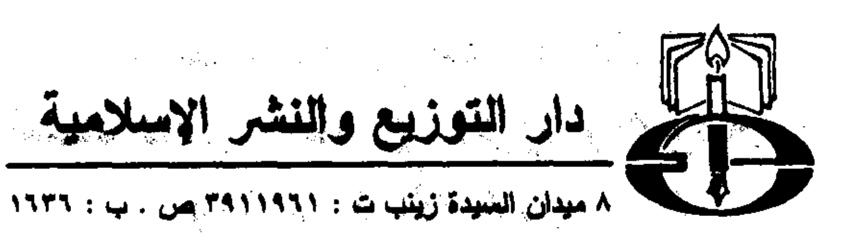
سلسلة « نحـــو النـــور »

كتابة القرآن الكريم

بالرسم الإملائى أو الحروف اللاتينية

[اقتراحان مرفوضان]

بقـــــلم
د . عبـد الحــي الفــرمــاوى
أستاذ تفسير القرآن الكريم وعلومه
بجامعـــة الأزهـــر


دار التوزيع والنشر الإسلامية
٨ ميدان السيدة زينب ت : ٣٩١١٩٦١ ص . ب : ١٦٣٦

بســم الله الرحمــن الرحــيم

« إنا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإنَّا لَهُ لَحَافِظُــونَ »

(صدق الله العظيم)

مدخـــل البحـــث

نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان محل العناية العظمى والأهمية الكبرى من أوليائه ، كما كان الشغل الشاغل ، ومجال الحرب الدائمة من أعدائه .

المسلمون يهدفون من العناية به طاعة الله تعالى ، وغير المسلمين - المتشغلين به - يهدفون خدمة أغراضهم ونزعاتهم الخبيثة .

ومنذ نزوله : وعناية الأعداء به ، واهتمامهم بأمره يزداد يوماً بعد يوم ، حتى رأينا فى عصورنا هذه ، معاهد الاستشراق فى البلاد الغربية وغيرها ، تكدس معظم جهودها وأبحاثها ، عن القرآن الكريم ، وعلومه ، ونرى أناساً منهم يقضون معظم حياتهم فى دراسات عن القرآن : تاريخه ، وتفسيره ، وقراءاته ، ورسمه .... إلخ ، وقل بين هؤلاء المنصف !!!

وأصبحت مكتباتهم عامرة ، وقد يفوق بعضها كثيراً من مكتباتنا فى هذه الدراسات .

وغدا بعض طلاب العلم من أبنائنا يتلقون العلم فى هذا المجال على أيدى هؤلاء الذين تجردوا ، وأفنوا حياتهم حول الدراسات القرآنية .

* * *

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه ، والتنبيه عليه : أن الأعداء منذ فجر الإسلام ، أدركوا أن قوة المسلمين فى اعتصامهم بحبل الله ، وتجمعهم حول كتابهم المقدس « القرآن الكريم » الذى يمدهم بأسباب : القوة والنجاح ، والعلم ، والنصر ، والحذر من كل دخيل وغادر ، أدركوا ذلك

جيداً ، وصرح به كثير من زعمائهم(*) ، وانصراف الكثير منهم ـ وفقاً لمخطط دقيق مرسوم ـ إلى النيل من الإسلام ، وكتابه المحفوظ من لدن حكيم خبير ، وزين لهم الشيطان ـ وزينت لهم أهواؤهم ـ ذلك ، بطرق خبيثة خفية ، يريدون بها : أن يطفئوا نور الله .

* * *

من أجل ذلك :

كتبت الدراسات الهادفة المضلّلة ، وترجم القرآن ترجمات حرفية ، سقيمة ، مشوهة ، وزيفت التشريعات القرآنية ... إلخ .

كل ذلك : فى ثوب من العمل الدءوب ، والمظهر الجاد ، والعرض الخادع البراق ؛ حتى اختلط على كثير من الدارسين لهم ، ففشا الإعتماد عليهم ، والاقتناع بهم ، والتقليد لهم ، وموّه ثمينهم على غثهم الذى دسّوه .

* * *

وأصبح لهم بيننا تلاميذ ، عن أفكارهم مدافعين ، بل لهذه الأفكار من الناشرين ، ولسمومهم مروجين ، وغدوا على دربهم من السائرين ، بل باختراعاتهم واقتراحاتهم ـ ولو كانت ضالة مضلة ـ سباقين .

وكان من هؤلاء : فى نشره لهذه الأفكار والسموم ـ مع جهله بخطورتها ـ من الغيورين المخلصين .... !!

كما كان منهم : منْ يدلي بدلوه ، ويسعى بجهده ، وهو يعلم ـ علم اليقين ـ أنه من الماكرين المأجورين .

وأمر هؤلاء وهؤلاء متروك لعلام الغيوب .

* * *

ومن هذه الاقتراحات : التى لاقت رواجا فى فترات سابقة ، وعمل

(*) انظر : الجمع الصوتى الأول للقرآن الكريم ص ٤٧٩ ومابعدها ، أيضاً : أبيدوا الإسلام .. دمروه أهله .

ببعضها فى بعض البقاع الإسلامية ، والتى يظهر مروجوها كلما سنحت لهم الفرصة بالدعوة لها :

اقتراحان :

أحدهما : كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائى الحديث .

والثانى : اقتراح بكتابة القرآن بالحروف اللاتينية .

* * *

وفى هذا البحث الوجيز : نناقش أصحاب هذين المقترحين راجين بذلك :

تنبيه المسلمين إلى ما يراد بكتابهم الكريم ، فيدافعون عنه ، بتمسكهم به ، وصيانتهم له ، وعملهم بأحكامه ، وتطبيقهم لتشريعاته ، والتزامهم بمنهاجه .

وزجرَ الماكرين ، ورد كيدهم ، وإبطال حيلهم ، وإعادتهم إلى جحورهم خائبين ، ومن الغنائم مفلسين .

وحماية كتاب الله تعالى ، ورسمه ، من تحريف الغالين من المحبين ، وإبطال المبطلين من أعدائه المجرمين .

* * *

هذا جهدى :

فإن كنت فيه قد أخطأت :

فمن نفسى ، وأرجو العفو من ربى ، والنصح من قارئى .

وإن كنت به قد أصبت :

فمن فضل الله ، وأرجو أن يأخذ نوره بيدى فى « يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ».

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

الفقير إلى مولاه
أبو مصطفى
عبد الحى الفرماوى

غرة ربيع الثانى سنة ١٤١١ هـ
القاهرة فى
٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٩٠ م

الفصـــل الاول

كتابة القرآن الكريم بالرســم الإمــلائى

[اقتــراح مرفــوض]

* تقــديم .
* الاقتــراح .
* مساند الاقتراح .
* مناقشة الاقتراح ومسانده .

تقـــديم

من الدعوات ــ المضللة ــ التى قامت لفصل المسلمين عن كتابهم المقدس : الدعوة إلى العامية ، والتى كان من نتائج تخطيط أصحابها ، أن أصبح العربى ــ الآن ــ لا يعرف لغة أخيه العربى فى البلد الآخر ، وفشا هذا الداء فى كثير من البلاد العربية ، حتى أصبحت كل بلد لها عاميتها ، أما لغتها العربية فهى فى الكتب والمحافل الدراسية فقط .

ووصل الحال إلى درجة تقدم معها ــ ويالِلأسف ــ بعض أبنائها من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٤١ م باقتراح ، ينادى فيه بأن تكتب اللغة العربية بحروف لاتينية ، لأن حالها ــ كما يقول فى مقترحه المطبوع : « حال غريبة ، بل أغرب من الغريبة ، لأنها مع سريان التطور فى مفاصلها ، وتحتيتها فى عدة بلاد فى آسيا وإفريقيا إلى لهجات لا يعلم عددها إلا الله ، لم يدر بخلد أية سلطة فى أى بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسياً أن تجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هى المستعملة فى الكلام الملفوظ وفى الكتابة معا ، تيسيراً على الناس ، كما فعل الفرنسيون ، والإيطاليون ، والأسبان ، أو كما فعل اليونان ، لم يعالج أى بلد هذا التيسير » .

ثم يقول « وبقى أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله فى الحياة[1] » .

وسوف نناقش هذا الاقتراح فى الفصل الثانى بإذن الله تعالى .

هذا هو حال اللغة العربية ، التى لا يصونها من عبث العابثين ، وخبث الماكرين ، سوى القرآن الكريم ، الرابطة ، والصلة ، والحبل المتين ، بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

* * *

إذن !! فليس من طريق لفض اعتصامهم حول هذه اللغة التى تصون لهم عزتهم ، وقوتهم ، سوى العمل على تغيير لغة القرآن الكريم تدريجياً .

* * *

وكانت الخطوة القريبة جداً من هدف الأعداء ، والتالية للدعوة للعامية هى الدعوة لأن يكتب القرآن الكريم بالرسم الإملائى الحديث .

بدعوى أن الناس يخطئون فى قراءته .

فهم يحبون — كما يزعمون — أن ييسروه على الناس ، ونسوا أن الناس يقرءونه كذلك ، منذ أربعة عشر قرناً والحمد لله ، ونسوا أن الله تعالى يقول : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ فكان بتيسير الله تعالى فى غنى عن تيسيرهم ﴿ **فهل من مدكر** ﴾[2] ونسوا — ثالثاً — أن الترخص فى رسم القرآن الكريم ، قريب — على نحو ما —

من أسلوب التحريف الذى عمدت إليه إسرائيل أخيراً .

بيد أنه إذا ماتم لهم ذلك وفق مخططهم ــ وألف الناس كتابة القرآن بالرسم الإملائى : الذى لا يستقر له قرار ، وانقطعت الصلة تماماً بينهم وبين الرسم العثمانى أو أصبح ــ على أحسن الفروض ــ رسم الخاصة ، « ويقرؤه ــ فى مشقة وبغير فهم ــ باقى المسلمين ، كما هو الشأن فى القبطية فى كنائس الأرثوذكس ، أو اللاتينية ، فى الكنائس الكاثوليكية[٣] ، وعم ذلك فى جميع الأقطار والأمصار الإسلامية ، والهوة واسعة بين « طرق الإملاء العادية التى تختلف باختلاف أقطار المسلمين ، بل قد تختلف باختلاف جوانب القطر الواحد »[٤] ، أمكن لهم ــ حينها ــ أن يأتوا ببدع ، ودعاوى جديدة ، يهيج لها الناس ويثورون آنا ويسكتون ــ كما يظنون ــ ولتكن هذه الدعوى ــ مثلًا ــ هى كتابة القرآن باللغة العامية ، ليعمم ، أو اختصاره ليسهل حفظه[٥] ، أو كتابته بالحروف اللاتينية ، لتسهيل تلاوته على عارفى هذه الحروف ، أو كتابته بالحروف الصينية ــ مثلًا ــ لتيسير قراءته على الصينيين ، أو كتابته بالحروف اليونانية لليونان[٦] .

هذا : وقد ساعدهم على الجهر بمقترحاتهم ، لتغيير الرسم العثمانى ، وأمّلهم فى نجاحها ، أن المطالع للمصاحف التى توجد فى أيدى المسلمين بالأقطار المختلفة يجد أن خطوطها ليست برسم واحد ، فهى :

١) إما بالرسم العثمانى .

٢) وإما بالرسم المغربى ، وهو نفس الرسم العثمانى ، مع تصرف فى

نقط بعض الحروف ، مثل القاف ، إذ تكتب بنقطة واحدة من فوق ... إلخ .

٣) وإما بالرسم الإملائى المعروف .

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث .

وسوف تكون مناقشتنا فيه لأصحاب هذين الإقتراحين ــ بإذن الله تعالى ــ مبنية على ما علمنا الكتاب العزيز من أصول المناقشة .

رجاء أن نصل ــ وإياهم إلى الرأى السديد ، وأن نَتَّبع وإياهم ــ النهج القويم فيما يختص برسم القرآن الكريم وكتابته .

الاقتـــراح
بكتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائى

يقول بعض أصحاب هذا الاقتراح :

« إن الرسم العثمانى يشق على كثير من الناس ـــ ومنهم كثرة متعلمة ـــ ويوقعهم فى الحرج والمشقة والالتباس ، ولا يمكنهم من القراءة الصحيحة ، فيحرمون الثواب الموعود به على تلاوة القرآن ، وربما يتعرضون للإثم إذا بعدوا فى قراءتهم ـــ وما أسهل ذلك ـــ عن جادة الصواب .

فتيسيرا على الناس فى قراءة القرآن ، ورفعا للمشقة والحرج عنهم ، وتمكينا لهم من القراءة الصحيحة ، المنجية من العقاب ، المؤدية للثواب .

يجب أن لا نتقيد بهذا الرسم ، ولا نكتب المصاحف اليوم به ، بل نكتبها حسب القواعد الحديثة للإملاء .

ففى ذلك : تسهيل على الناشئة ، وتيسير على الناس .

ثم يقولون :

ويجب أن تكون لدينا الشجاعة فى تنفيذ ذلك ، ولو أدى بنا الأمر إلى تحقيق ثورة دينية ، مثل تلك الثورة التى قادها « لوثر » فى

عالم المسيحية الغربية ، وكانت هذه الثورة هى الحركة « البروتستانتية » المعروفة[٧] .

مســـاند الاقتـــراح

ويستند أصحاب هذا الاقتراح فى دعواهم على ما يلى :

١) أنه ليس فى الكتاب العزيز ، ولا فى السنة المطهرة ، ولا فى إجماع الأمة ، ولا فى القياسات الشرعية : ما يحتم التزام الرسم العثمانى[٨] .

٢) هذا الرسم اجتهاد من الصحابة : رسموه بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة فى الإجادة ، ولذلك : لا يبعد أن يكونوا قد أخطئوا ، بسبب حداثة عهدهم بها .

٣) هذه الخطوط والرسوم : ما هى إلا علامات ، وأمارات ، فكل رسم يدل على الكلمة ، ويفيد وجه قراءتها ، فهو صحيح ، ويجب تصويب الكاتب به على أى صورة كانت .

وعليه ، ولوضوح دلالات الرسم الإملائى أكثر من الرسم العثمانى : ينبغى كتابة المصحف به[٩] .

هذه هى مساندهم فى هذا الرأى :

وأيضاً ـــ فهم يجيبون عن النصوص التى وردت عن العلماء فى وجوب اتباع الرسم العثمانى[١٠] ، بقولهم :

« إنما كان ذلك ـــ النهى عن كتابة القرآن بالرسم الحديث ـــ والعلم حى غض ، أما الآن : فقد يخشى الالتباس »[١١] .

مناقشة الاقتراح ومسانده

تمهيد :

وقبل مناقشتنا لمساندهم ، ودفعنا لاقتراحهم هذا ، وما يهدفون إليه من ورائه ، نقول :

لا يسلم لهم أن الرسم العثمانى يشق على كثير من الناس ، إلا إذا كانت هذه الكثرة ، تجهل مبادىء الأشياء ، وتركن إلى البطالة ، والكسل ، ولا تسمو همتها إلى مرضاة ربها ، وهذه الفئة : لو نزل رسم القرآن على ما يبغى أصحاب هذا الرأى ، لأتوا فى قادم أيامهم بشكاواهم العريضة ، التى سوف تعن لهم ساعتها ، مثل مطالبتهم ، أن يكتب القرآن لهم بالعامية ، أو أن يختصر لهم[٥]

والطبيب والمداوى : من يكتب الدواء لمريضه ، حسب متطلبات حالته ، لا حسب رغبته ، والرسول ﷺ هو الذى أقر هذا الرسم ، ووافق عليه ، والله تعالى الذى تكفل بحفظ كتابه الكريم ، ما كان ليدع هذا الرسم مصونا هكذا ، وهو يعلم سبحانه ، أنه سيكون مصدر مشقة وحرج للراغبين فيه ، والسالكين طريقه ، سبحانه وتعالى جلت حكمته .

ولذلك : نطيل معهم ، مناقشة هذا الاقتراح ومسانده ، علهم يهتدون ، ويقتربون من كتاب الله تعالى ، واحترام الرسم العثمانى وكتابةُ القران الكريم ، يتوج أفكارهم .

ونبدأ فى مناقشتهم فنقول :

أولًا : من المعلوم : أن تلاوة كتاب الله تعالى ، طريقها التلقى من الصدور قبل الأخذ من السطور ، وقد يكفى التلقى من الصدور وحدها فى أخذ القرآن ، بينما لا يكفى الأخذ من السطور وحدها[٨] ، وهذا ما عليه الاعتماد فى نقل القرآن[١٢] .

ولذلك : أجمعت الأمة على أن من لا يعرف الرسم المأثور ، عليه أن لا يقرأ فى المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها ، ويتعلم مرسوم المصحف[١٣] .

كل ذلك : لكى يتحقق اتصال السند ــ فى النص القرآنى ــ برسول الله ﷺ .

وعليه : فتعلم الرسم العثمانى واجب ، حيث إنه لا تتم القراءة ــ على وجهها الصحيح ــ إلا به ، والقاعدة تقول : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وليس هذا بدعاً فلكل علم أدواته ومبادئه التى يجب أن يلم بها ، قبل الإقدام عليه ، طالبه .

أفلا يجدر بالمسلم ، الحريص على دينه ، أن يبذل شيئاً من

جهده ، وعلمه ، وأن يهيىء نفسه ، ويعدها إعداداً يتناسب والمثول بين يدى كلام الله تعالى ، فلا يهجم على المصحف ـــ فى غير تهيؤ ، واستعداد خاص ، هجوماً يعرضه للإثم ببعده فى القراءة عن جادة الصواب كما يقولون .

ثانياً : من المشاهد والماثل بين أيدينا : أن المصاحف العثمانية ـــ خاصة فى العصر الحديث ـــ ضبطت بالشكل التام ، ووضعت علامات مخصوصة ، تدل على الحروف المحذوفة التى ينطق بها ، وأمارات معينة تدل على الحروف الزائدة التى لا ينطق بها ، وذيلت ببيانات إرشادية ، تيسر للناس ـــ إلى حدما ـــ قراءة الكلمات المخالفة للرسم الإملائى ، حتى ألف الناس القراءة فى هذه المصاحف ، ومرنوا عليها من غير حرج ولا مشقة[١٤] .

ثم ـــ من الواجب التنبه له ـــ أن الرسم العثمانى ، لا يخالف قواعد الإملاء إلا فى كلمات معينة وقليلة ، لا تصعب على أحد ـــ إذا لقنها ، وما أسهل وسائل تلقى القرآن ، أو كتبت له فى الهامش بالرسم الإملائى ـــ أن ينطق بها صحيحة[١٥] .

وقد نصت لجنة الفتوى بالأزهر : على أن ينبه فى ذيل كل صفحة على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف[٨] .

وهو مافعله الشيخ عبد الجليل عيسى فى المصحف الذى قام بطبعه ، وفقاً لهذه الفتوى ، وفيه وضع على كل كلمة تخالف الرسم الإملائى المعتاد رقماً ، ووضع أمام هذا الرقم فى هامش نفس الصفحة ، الكلمة مكتوبة بالرسم المعتاد[٤] .

هذا .. وإنَّ من قرأ ــ بإمعان وروية ــ اصطلاحات الرسم العثمانى وضبطه ، الموضوعة فى ذيل المصحف الأميرى تحت عنوان « التعريف بالمصحف الشريف » .

يستطيع أن يقرأ فى المصحف بغاية اليسر والسهولة .

يضاف إلى ذلك : ما تقوم به ــ الآن ــ الإذاعات الكثيرة ــ المسموعة ، والمرئية ــ فى براجها المختلفة بعامة ، ومحطات إذاعة القرآن الكريم بخاصة ، من إذاعة القرآن الكريم ، وبثها ــ ذلك ــ بوساطة مقرئين مجيدين .

وفى ذلك : خير وسيلة لتعلم وتعليم قراءة هذا الرسم ، وحماية لمن يبغى التقرب إلى الله تعالى ــ تالياً أو دارساً ، لكتابه الكريم ــ من الوقوع فى الخطإ الفاحش ، واللحن المنكر ــ كما يقولون .

ولذلك : رأينا مجمع البحوث الإسلامية ــ إحساساً وإيماناً منه بهذا الدور ــ يوصى مؤتمره الخامس : هيئة الإذاعة ــ فى جمهورية مصر العربية ــ بتقوية محطة إذاعة القرآن الكريم ، ودعم رسالتها ، حتى تتمكن جميع البلاد الإسلامية من الاستماع إليها ، والاستفادة بإمكانياتها[١٦] .

وبهذا يتبين لنا : أنَّ المسألة ليس فيها من المشقة ما يصورون ، ولا تستحق شجاعة « مارتن لوثر » ، كما يقولون ، إلا إذا كان هناك تخطيط خبيث هم وراءه بعملهم ودعواهم هذه يستخفون .

ثالثاً : أن الرسم العثمانى : أشبه بالرسم العام ، الذى يجمع الأمة على كتابة كلمات كتاب ربها فى سائر الأعصار ، كما أنّ اللغة

العربية ، هي اللسان العام ، الذى يجمع الأمة على قراءة كتاب ربها ــ أيضاً ــ فى سائر الأعصار والأمصار .

وما يكون لنا أن نفرط فى أمر هذا شأنه ، يجمع الشتات ، وينظم الأمة فى سلك واحد ، لا فرق بين ماض وحاضر وآت[8] .

رابعاً : قولهم :

« ليس فى الكتاب العزيز ، ولا فى السنة المطهرة ... إلخ » .

قد تمت مناقشته باستفاضة عند الرد على أدلة القائلين « بأن رسم المصحف اصطلاحى » فى كتابنا رسم المصحف الشريف بين المؤيدين والمعارضين . بما لا يتسع المقام لإعادته هنا[10] .

خامساً : قولهم :

هذا الرسم : اجتهاد من الصحابة ، وقد أخطئوا فيه ، بسبب حداثة عهدهم بالكتابة ... إلخ .

بالرغم من أننا قمنا بمناقشة هذا القول فى كتابنا المشار إليه[10] .

فإننا نضيف ــ هنا ــ فوق ما ذكر هناك :

١) أنَّ اختلاف هذا الرسم عن الرسم الإملائى : ليس منشؤه الخطأ ، بالنسبة إلى خطوطنا ، بل هو رسم ، وما نكتب به رسم آخر ، وإنْ كانا لا يختلفان كثيراً ، ولم يأت أحد ــ ولن يتسنى له ــ بدليل يثبت خطأ الصحابة فيما كتبوه ، أو يثبت صحة دعواه عليهم بالخطإ فى ذلك .

٢) الثابت ، والواضح أن الصحابة لم يخطئوا فى الرسم الذى أقرهم

(

عليه الرسول ﷺ(١٠)

وإنما الخطأ ــ بناء على هذا ــ فى عدم قدرتنا إعطاء تلاوة كتاب الله تعالى ــ بل كتاب الله نفسه ــ اهتماماً أكثر .

٣) وعدم كتابة أى كتاب اليوم بخط المصحف ، لا يصح دليلًا على تخطئة رسمه ، ذلك أن الرسم الإملائى: يكتب على ما وضع علماء البصرة والكوفة من قواعد للكتابة العادية ، والعثمانى : يكتب على نهج خاص ، وطريقة خاصة ، تعرف من علم خاص بها يسمى « علم رسم المصحف » .

وعدم ترك هذه الطريقة التى أقرها النبى ﷺ ، واجتمعت عليها الأمة ، والتزمت بها الأجيال جميعاً ، أو عدم كتابة أى كتاب غير المصحف على نمطها ، لا يعد مطعنا فى الرسم ، ولا مدخلًا لتخطئته .

٤) وأما الحكمة من تقييد المصحف بهذا الرسم : فكان يمكن له ــ كما يمكن لغيره أيضاً ــ أن يعرفها من معرفة فوائد هذا الرسم ، وموجبات اتباعه ، وهى مشهورة وواضحة(١٠) ، ومن ذلك : أن لا يعتمد القارىء على المصحف بل يأخذ القرآن من أفواه الرجال ، الآخذين عن رسول الله ﷺ ، بالسند العالى .

فضلًا عن أن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة : ربما يجر إلى فتنة أشبه بالفتنة التى حدثت أيام عثمان رضى الله عنه ، وحملته على أن يجمع القرآن ، إذ ربما يقول بعض الناس لبعض ، أو بعض

الشعوب لبعض ، عند اختلاف قواعدهم فى رسم المصحف رسمى خير من رسمك ، أو مصحفي خير من مصحفك ، أو رسمى صواب ورسمك خطأ ، وقد يجر ذلك إلى أن يؤثم بعضهم بعضا ، أو يقاتل بعضهم بعضاً .

ومن المقرر : أن دراء المفاسد مقدم على جلب المصالح[٨] .

ومع ذلك فربما كان الترخص فى الرسم العثمانى المأثور قريباً ــ على نحو ما ــ من أسلوب التحريف الذى عمدت إليه إسرائيل فى وقت ما[٣] .

سادساً : يقولون :

« هذه الخطوط والرسوم ، ما هى إلا علامات .. إلخ » .

ونحن نقول :

١) يمكن أن لا نسلم لهم بصحة ما يقولون ، فإن بعض الكلمات تكون دلالاتها على المعانى أوضح عندما ترسم بالرسم العثمانى ، عنها لو رسمت بالرسم الإملائى ، عكس ما يقولون .

والبعض الآخر : تكون دلالته متساوية الوضوح على المعنى فى الرسمين الإملائى والعثمانى .

وبيان ذلك : أن الكلمات التى يستوى معناها فى الرسمين ، هى الكلمات التى لايختلف رسمها فى هذا عن ذلك وأكثر كلمات القرآن من ذلك النوع ، أما بعض الكلمات التى يكون لها دلالات أكثر فى الرسم العثمانى منها فى الإملاء ، فهى الكلمات التى برسمها يتميز ــ يمتاز ــ الرسم العثمانى عن غيره ، وهى التى تسجل له فوائده ،

بالإضافة إلى ذلك فهى تحمل برسمها هذا من القراءات أكثر مما لو رسمت بالإملائى .

مثل : كلمة ﴿ **مالك** ﴾ .

فى قوله تعالى ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾[١٧] .

فقد رسمت فى جميع المصحف بدون ألف ، لتحتمل ما فيها من قراءات مثل[١٧] :

أ) **قراءة** : عاصم ، والكسائى ، وكذا يعقوب ، وخلف : بالألف مدا ، على وزن سامع ، اسم فاعل من ملك ملكاً بالكسر .

ب) قراءة الباقين :

بغير ألف ، على وزن سمع ، صفة مشبهة ، أى قاض يوم الدين .

ومثل : كلمة ﴿ **مساجد** ﴾ .

وفى قوله تعالى ﴿ **ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله** ﴾[١٨] فقد رسمت فى جميع المصاحف بدون ألف[١٧] ، لتحتمل :

ا) **قراءة** : ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وابن محيصن ، واليزيدى بالتوحيد والمراد « المسجد الحرام » .

ب) **قراءة** : الباقين .

بالجمع ، أى جميع المساجد ، ويدخل المسجد الحرام دخولًا أولياً[١٧] .

ومثل : كلمة ﴿ **لا بثين** ﴾ .

فى قوله تعالى ﴿ **لبثين فيها أحقاباً** ﴾[١٩] فقد رسمت بدون ألف بعد اللام[٢٠] لتحتمل :

أ) **قراءة** : حمزة ، وروح .

بلا ألف : يجعله على الصفة المشبهة ، وهى تدل على الثبوت .

فاللبث : الذى صار له سجية ، كحذر وفرح .

ب) **وقراءة** الباقين .

بالألف : اسم فاعل ، من لبث بمعنى أقام[١٧] .

فهذه الكلمات فى الأمثلة الثلاثة — وغيرها كثير — لو رسمت حسب الرسم الإملائى لضاعت علينا هذه القراءات المتواترة ، التى ذكرت ، وتضيع مع ذلك بعض أجزاء القرآن .

فأى الرسمين أوضح فى الدلالة على المعانى بعد معرفة ذلك .. ؟

وكيف يستوى الخطان ، من حيث إنهما علامات ورموز .. ؟

٢) وإذا سلمنا لهم — جدلًا — بتساوى الرسوم .

فلِمَ نترك هذا الرسم ، الذى أقره النبى ﷺ ، والذى اجتمعت عليه الأمة ، إلى غيره مما ابتكر الناس ، وما قد تتمخض أيامهم عنه بعد ، وسنة الحياة التغيير ، ﴿ **ولن تجد لسنة الله تبديلًا** ﴾[٢١] ، وقد عرفنا ما يترتب على ذلك من المضار والمفاسد .

٣) أضف إلى ذلك :

أنه لو كتب — أو أجيزت كتابة — القرآن بالرسم الإملائى — مع احتمال تغيير قواعده كما قد منا بمرور الزمن —

لما احتاج الناس إلى التلقين من أفواه الرجال ، ولكثرت أخطاؤهم[٢٢] ، وفشا تحريفهم ، دون من يحميهم من التردى فيها ، ما داموا لا يحتاجون لموقف يرشدهم لكيفيات التلاوة .

سابعاً : عن إجابتهم عن نصوص العلماء التى تؤيد وجوب اتباع رسم المصحف ، بقولهم :

« إن ذلك النهى : كان والعلم حى ، غض ... إلخ »

نقول لهم :

أيخشى الالتباس فى تلاوة رسم يتلى به منذ أربعة عشر قرنا من الزمان إلى اليوم والله تعالى يقول : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٢٣] ، ولا يخشى التغيير والتبديل — واحتمال التحريف — فيه ، إذا نزلت رسوم القرآن على قواعد الإملاء العادى ، التى لم يتفق عليها واضعوها ، بل لم يستقر عليها — من التغيير المطاف ... ؟؟

أم أن ذلك التعليل ، والإلحاح فى طلب التغيير ، بسبب حمى التجديد — بحق وبغير حق — التى أصابت هذا العصر ... ؟

والغريب حقاً : أنهم هنا يطالبون بهذا ، ويلحون فيه ، ولو أدى الأمر — كما يقولون — إلى قيام ثورة مثل ثورة « لوثر » ، وفاتهم ما يفعله هؤلاء الذين يلقدونهم .

١) وقد قام بعضهم بتحقيق ذلك وتنفيذه ثم حكمت محكمة استئناف مصر ، بمصادرة هذا المصحف .

وعللت حكمها : بأن هذا المصحف مكتوب حسب قواعد

الإملاء ، ومخالف للرسم العثمانى ، الذى يجب أن تكتب المصاحف كلها حسب قواعده .

وكان من حيثيات حكمها ـــ أيضاً ـــ أن الأمم الراقية ، تحافظ على آثار سلفها ، وتقدمها ، وتجعلها فى المحل الأول من العناية والمحافظة(١٤) .

ومن ذلك :

١) أن الشعب الإنجليزى : لم يسمح لطابع ما : ولا لناشر ـــ كائناً من كان ، أن يكتب أشعار « شكسبير » شاعرهم العظيم ، بغير لغة العصر الذى عاش فيه ، مع تغير كثير من كلماته ، وطرق إملائه عن المعهود المتداول فى عصر الشاعر المذكور !!

لم يسمح الإنجليز بهذا ، لأن شعر الشاعر المذكور ، أصبح فى نظرهم مقدساً ، لا يجوز المساس به ، حتى فى طريقة إملائه(١٤) !

٢) ومـــرة أخـــرى :

حاول بعض علماء اللغة من الإنجليز : إدخال بعض الاصطلاحات فى الرسوم الكتابية ، فاقترحوا حذف الحروف غير المنطوقة .

مثل : الحرفين CH فى كثير من الكلمات .

وكذلك الحرف W قبل الحرف R .

وكذلك : الحرف N ومثله الحروف UHB فى كثير من الكلمات حيث تكتب هذه الحروف ـــ وغيرها ـــ ولا تنطق .

وتقدم بعض النواب : مقترحين إقرار هذه الخطوة .

فرفض مجلس العموم ذلك الاقتراح ، وندد به ، وشدد على التمسك بما هو قائم[٢٤]

أفلا يجدر بالمسلمين : وهم يقدسون كتابهم الكريم ، أشد من تقديس الإنجليز لشاعرهم ــ ورسم لغتهم ــ أن يحافظوا على رسم المصحف[١٤] ؟

وليعلموا : أن التقاء العالم العربى ــ كما يقول المختصون ــ حول الفصحى ، وعدم نجاح الدعوة إلى الكتابة العامية يرجع إلى عوامل منها : **الالتقاء حول لغة القرآن الكريم**[٢٥] !!

أفلا نحافظ ــ أيضاً ــ على لغة القرآن ، ورسمه ، ونحارب العامية بدل ما ندعو إليه ، ونتنازل به عن تراثنا وشخصيتنا !!

وفى ختام مناقشة هذه الدعوى .

يطيب لى نقل هذا النص للأستاذ حفنى ناصف .

حيث يقول رحمه الله :

« ولا نعلم أحدا تحكك فى هذا الأمر ــ أى تغيير الرسم العثمانى ــ إلا ابن خلدون فى القرن الثامن ، وبعض رجال الأزهر فى القرن الرابع عشر ، وقد سبق ذلك .

وليس أحد منهما إماما مجتهدا ، والحمد لله .

قال الأول :

ما معناه : أن الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ لم تكن

استحكمت فيهم صناعة الخط ، فأخطئوا فى مواضع من رسم القرآن ، وتابعهم على هذا الخطإ من بعدهم ، تبركاً بأصحاب رسول الله ﷺ ، وتكلفوا لعملهم هذا تعليلات ، وحكماً ، لم تخطر على بال الصحابة .

وقال الآخرون :

لو كتبنا القرآن بخطنا المستعمل الآن ، دون تلك المخالفة ، خرجنا من العهدة ، وقمنا بالأمر أحسن قيام ، كمن كلف شيئاً ففعل خيراً منه ، لأنك قد علمت أن الخط الحاضر أحسن مما كان عليه من الطرق القديمة ، التى كانت فى زمن الصحابة .

ثم يقول الأستاذ حفنى ناصف :

وقد أغفلوا جميعاً عن السببين الجوهريين ، اللذين لأجلهما انعقد الإجماع وهما :

١) أن الرسم القديم واجب المعرفة لقبول ما يقبل من روايات القرآن ، ورفض ما يرفض منها .

٢) سد باب الاستحسان : مبالغة فى التحفظ على القرآن ، فهم قد حفظوا شيئاً ، وغابت عنهم أشياء[٥] .

الفصـــل الثانــى

كتابة القرآن الكريم
بالحروف اللاتِينِية
[اقتــراح مرفـــوض]

* تقـــديم .
* منهــج البحــث .
* الاقتـــراح
* مناقشة الاقتراح ومسانده .

تقـــديم

نسوق فى هذا البحث أغرب ما قيل فى معرض الدعاوى حول كتابة القرآن بغير الرسم العثمانى وأعنى به اقتراح السيد عبد العزيز فهمى بخصوص رسم القرآن ــ والعربية كلها ــ بالحروف اللاتينية .

ولقد كان يغنينى عن مناقشته فى زعمه هذا ، عدم نجاح اقتراحه الذى تقدم به لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٤١ م والذى نادى فيه : بأن تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، وقد اعترض أعضاء المجمع على هذا الاقتراح ، حتى اندثر هذا الاقتراح ، وطواه النسيان منذ عام ١٩٤٤ م .

وهذا الاقتراح ــ والاعتراضات عليه ــ طبع ضمن مطبوعات مجمع فؤاد الأول تحت عنوان « تيسير الكتابة العربية » .

إلا أن الذى دفعنى إلى مناقشة هذه الدعوى :

١) أنه لتنفيذ اقتراحه ، بكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وجد المصحف الشريف برسمه العثمانى حجر عثرة فى طريق نجاح مشروعه ، مما أدى به إلى الطعن فى هذا الرسم ، حتى لا يكون عائقاً فى نجاح مقترحه .

٢) وبعد أن قرأت الاقتراح الذى تقدم به واعتراضات وردود

أعضاء المجمع المذكور عليه .

لم أجد من تصدى منهم للدفاع عن الرسم العثمانى بصفة خاصة ، لذا أحببت الدفاع عنه ، أمام هذا الاقتراح ، وهو فى نفس الوقت سد لثغرة هامة ، ما تزال مفتوحة فى جبهة الاعتراضات على هذا المقترح .

٣) كون هذا الهجوم منهم للدفاع ، والطعن فى رسم المصحف ، فى كتاب مطبوع دونما ردود عليه يجعله عرضة لأن يقع فى أيدى المغرضين ، أو الساذجين ، وقد يستغل المغرضون أباطيله ، وكذلك قد ينخدع الساذجون بزيف أقاويله .

لذلك : كان فى ذكر هذه الدعوى ومناقشتها ، قطع لأطماع المغرضين ، وتنبيه البله ، وحماية الساذجين .

رجاء أن يتوب الأولون ، وأن يفيق الأخيرون .

هذا ولم أشأ أن أتعرض لمقترحه ، إلا بالقدر الذى يتعارض مع الرسم العثمانى .

ومن أراد قراءة الاقتراح نفسه ، فعليه بالرجوع إلى « تيسير الكتابة العربية » وسيجد فيه الاقتراح ــ المشار إليه ــ والردود عليه .

أما من أراد معرفة رأيه فى رسم المصحف ، ومحاولته بذلك الرأى التخلص من أكبر عامل فى فشل مشروعه ، وركوبه لذلك عظيم الأخطاء ، فعليه مراجعة كتاب : « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » .

منهـــج البحـــث

منهجنا فى هذا البحث :

أن نذكر الفقرة التى يعبر فيها صاحب الاقتراح ـــ عبد العزيز فهمى ـــ عن رأيه كاملًا ، واضحاً ، دونما أدنى تصرف أو اختصار ، مع ذكر أدلته عليه ، إن وجد ذلك .

ثم نتبع ذلك بالرد على ما يقول ويدعى :

مبتغين الأمانة فى عرض رأيه .

وراجين التوفيق من الله تعالى فى تفنيدنا له ، وردنا عليه .

مناقشة الاقتراح ومسانده

يقول عبد العزيز فهمى :

لقد لاحظ المسلمون فى الصدر الأول ، ما نلاحظه
ـ الآن ـ من أن هذا الرسم « العثمانى » مصيبة
على العربية ، لأنه مضلل ، لا يشخصها ، ولايقى من
تصحيفها ، وتغيير أصل المراد بعبارتها .

فعالجوا الأمر ، أولًا : بالنقط ... إلخ[٢٦] .

وللرد على ذلك نقول :

(أولًا) :

لم يلاحظ أحد من المسلمين فى الصدر الأول ، ما يدعيه ، ولا يمكنه أن يأتى بدليل واحد ، أو شبهة من دليل ، على هذه الدعوى .

ولم يلاحظ أحد الآن ـ فيما عداه ـ أن رسم المصحف ، مصيبة على العربية بل الذى لاحظه ابن الجوزى قديماً :

« أن كتابة المصحف ـ بهذا الرسم ـ مما يدل على عظيم فضل الصحابة فى علم الهجاء خاصة ، وثقوب فهمهم فى تحقيق كل علم »[٢٧] .

والذى لاحظه **الأستاذ عباس العقاد** حديثاً :

أن رسم الكتابة العربية ، بما فيها رسم المصحف ، ليس مصيبة على العربية والأمر على عكس ذلك ، لأن هذه الأمم ، كانت : أقوى ، وأرفع ، يوم كانت كتابتها : أعسر ، وأقرب إلى اللبس ، والاختلاط ، لقلة الشكل والإعجام(٢٨) .

والذى نلاحظه جميعاً :

أنه لا يوجد رسم من رسوم الكتابة عربية أو غير عربية ، يحتوى على مثل هذا الإعجاز والإيجاز ، الذى نجده فى كثير من ألفاظ المصحف المرسوم بالرسم العثمانى .

انظر مثلا :

قوله تعالى ﴿ **وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً** ﴾(٢٩) فقد كتبت كلمة ﴿ **ننشزها** ﴾ فى المصحف أول الأمر هكذا ﴿ **ىسرها** ﴾ بلا نقط وهى برسمها هذا تحتمل هذه القراءات(٣٠) :

الأولى : ننشزها بالزاى ، وضم النون الأولى ، وكسر الشين .

والمعنى : نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع .

والثانية : ننشرها بالراء ، وضم النون الأولى ، وكسر الشين ، من أنشر .

والمعنى : نحييها بعد الموت للحساب .

الثالثة : ننشرها بالراء وفتح النون الأولى ، وضم الشين . من نشر .

والمعنى : نفس معنى الثانية .

والقراءات الثلاث تحتوى على معنيين اثنين « يختلفان اختلاف تغاير لا تناقض ، لأن الله تعالى إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتى تجتمع ، ثم يحييها للجزاء »[٣١] .

أليس هذا

هو الإعجاز : حيث كثرت هذه المعانى العظيمة المختلفة

وهو الإيجاز : حيث احتملها ، وقوى على التعبير عنها ، لفظ واحد .

ولولا هذا الرسم ، الذى لاحظ ـــ صاحب الاقتراح ـــ أنه مصيبة على العربية ؛ ما نقلت إلينا هذه الثروة الهائلة من التشريعات السماوية التى نقلتها إلينا القراءات المتواترة ، التى تحملها هذا الرسم المعجز ، الباهر .

فكيف إذن يكون هذا الرسم مصيبة على العربية ؟

وكيف يكون ـــ كذلك ـــ مضللاً ، وغير مشخص لها .. ؟

وكيف لا يقى من تصحيفها ، ولولاه لما بقى للعربية ، ما ينفع فيه التصحيف[٣٢] ؟

وكيف يغير أصل المراد بعبارتها ، وهو الذى يتحمل رسم اللفظ الواحد وفقه ، الكثير من مدلولات عبارتها ؟

وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد من البيان .

(**ثانياً**) :

قد خالف صاحب الاقتراح ـــ الصواب ـــ وما يعرفه أجلة

العلماء ـــ من أمر النقط والشكل فى المصحف حيث يكرر فى أكثر من موطن بكتابه المذكور ، تقدم نقط الإعجام على الشكل ، فيما فعله التابعون ، وهو خطأ واضح(٣٣) ، وأيضاً فالعلاج بالنقط لم يكن خوفاً على الناس من بقاء الرسم هكذا خالياً ، ولكنه كان خوفاً على الرسم من لحن الناس الذى انتشر بينهم .

ثم يقول :

« ولا زال ـــ أى بعد النقط والشكل ـــ بين رسم القرآن ورسم غيره من المكتوبات ، فرق غير قريب .

ولا زالت مصيبة الرسم قائمة ، لم يحلها « الشكل » الذى أفلس ، بإجماع العارفين .

ولا زالت هذه المصيبة : ما نعة من إمكان قراءة العربية ، قراءة صحيحة ، موحدة الأداء ، لدى جميع القارئين » .

والرد على ذلك كما يلى :

(أولًا) :

لقد حكم بأن الفرق بين رسم القرآن ، ورسم غيره من المكتوبات واسع ، وغير قريب ، وهو حكم بخلاف الواقع .

حيث إن : رسم المصحف ، لا يخالف قواعد الإملاء العادى إلا فى كلمات قليلة ، حصرها علماء الرسم فى كتبهم(٣٤) .

ومن أراد معرفة هذا الفرق ـــ وهو قريب جداً ـــ فأمامه المصحف العثمانى فليقرأه خاشعاً ، وليتصفحه متعلماً ، ليعرف مقدار

هذا الفرق .

وليعلم صاحب الاقتراح :

أنه بهذه المخالفات التى ينفرد بها رسم المصحف : يحفظ لنا الكثير من القرآن ويتضح لنا المنزّل من الإعجاز ، ويبين لنا حذق الصحابة رضوان الله عليهم ، ودقة فهمهم ، وروعة عملهم .

(ثانياً) :

لقد حكم ــ صاحب الدعوى ــ بأن الشكل أفلس فى حل مصيبة الرسم ــ كما يزعم . وهو حكم خاطىء ، لأنه مبنى على فهم خاطىء

والواقع :

أن الشكل نجح تماما فيما وضع لأجله

وبيان ذلك :

أن الشكل ، أو النقط عموماً ، لم يوضع ليعالج مشكلة الرسم ــ كما يقول ــ حتى نصفه بأنه أفلس ، وإنما كانت حكمة وضعه هى حماية الرسم من لحن الناس ، لا حماية الناس من عيب فى الرسم(٣٥) .

ومن المعلوم أن ذلك السبب هو الذى نجح به زياد بن أبيه ، عند إقناعه لأبى الأسود الدؤلى فى وضع النقط فى المصاحف .

حيث يقول :

« يا أبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن

العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ، ويعربون به كتاب الله تعالى »[٣٦] .

ولم يقل له يا أبا الأسود : أعرب كتاب الله ، حتى لا تعجز هذه الحمراء كتابته ، ويفسد ألسن العرب رسمه .

بل كان الدافع الأول والأخير : هو حماية القرآن ورسمه من اللحن الذى فشا وانتشر والذى تصدى له — على مر الدهور — هذا القرآن الكريم ، برسمه هذا المعجز[٣٧] .

بينما لم يحدث ذلك فيما قبل ، وقد كان الرسم قائما ، والنقط معروفاً ، لأن النقط حينها كان يعد عيباً وطعناً فى عربيتهم وفصاحتهم

يا كاتبا كتب الغداة يسبنى — من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالإعجام حين كتبته — حتى شكلت عليه بالإعراب
أحسست سوء الفهم حين فعلته — أم لم تثق بى فى قراة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها — من غير وصلكهن بالأنساب

وظل النهى عن استعمال النقط[٣٣] ، والإحجام عن ذلك حتى وجد الداعى ، وهو لحن الناس ، وفشو ذلك فى ألسنتهم ، ورئى حماية القرآن ورسمه ، أن يندب النقط بدل النهى عنه ، وأن يستعمل بدل إهماله ، وقد كان ، وأدى — حتى اليوم — رسالته على أكمل وجه .

(ثالثاً) :

لقد حكم بأن :

« هذه المصيبة ــ هكذا يسمى رسم المصحف !! ــ لازالت ما نعة من إمكان قراءة العربية ، قراءة صحيحة ، موحدة الأداء ، لدى جميع القارئين » .

وهو حكم من لا يعرف حقائق الأشياء وبديهيات الأمور .

أو حكم من يعرف ، ولكنه يتجاهل ، ويتغابى ، ليصل لغرض يبغيه .

حيث إن القرآن الكريم : هو الذى حفظ للغة العربية وحدة الأداء وصحة القراءة لدى جميع القارئين به[٣٧] ، ولولا قراءة القرآن ، وصحة أدائه بسبب رسمه العثمانى ، ما توحد الأداء ، وفهم العرب كلام بعضهم البعض .

ولولا كتابة القرآن بهذا الرسم العثمانى ما احتاج الناس إلى مُوَقِّف يعلمهم طرق الأداء ، وإجادة إخراج الحروف وتحقيقها على الوجه السليم ، ولقرأ كل منهم على ما يتسنى له ، فتختلف بذلك طرق أدائهم ، وينفض بذلك اعتصامهم حول هذا الكتاب الكريم ، بل ــ بالتالى ــ حول العربية الفصحى .

ولم يدع أحد أن الأداء يختلف باختلاف الرسوم سواه ، حيث إن الأداء الصحيح واحد فى الجميع ، ولكن تختلف الرسوم من حيث تحمل بعضها لمعنى واحد ، وبعضها الآخر ــ كما سبق بيانه ــ لأكثر من معنى .

(رابعاً) :

وهنا ندخل إلى غرض صاحب الاقتراح الأساسى الذى يدخل

إليه بهذه المقدمات الخاطئة ، والمفاهيم المعوجة .

إذ إنه يريد العلاج لهذه المصيبة التى يراها :

أحد شيئين ، أو هما معاً :

الأول : أن تجعل كل بلد عربية ، من لهجتها العامية ، لغة مستقلة ، قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هى المستعملة فى الكلام الملفوظ ، وفى الكتابة معا[٢٨] .

ولا أرى فى هذا العلاج : سوى بعد العرب جميعاً عن القرآن الكريم ، بل عن العربية بعامة .

الثانى : أن تكتب العربية بحروف لاتينية ، والقرآن معها كذلك .

وهو الاقتراح الذى أهمل ـــ لبطلانه ـــ منذ عام ١٩٤٤ م ، ويناقش الجزء الخاص برسم المصحف منه هذا الكتاب .

ثم يقول :

« .. إن هذا الرسم ، على ما فى مظهره ـــ الآن ـــ من جمال ، هو علة العلل ، وأس الداء ، ورأس البلاء .

إنه سرطان : أزمن فشوه منظر العربية ، وغشى جمالها ، ونفر منها الولى القريب والخاطب الغريب .

وإنى إذ أقول : « سرطان » : فإنى أعنى ما أقول ، لأنه كالسرطان حسا ومعنى »[٢٦] .

ونقول :

هذا كلام بحسب الواقع ، لا ينطبق سوى عكسه .

إذ لم يشوه هذا الرسم منظر العربية ، بل لم يدع هذا سواه ، ولم ينفر ــ أيضاً ــ هذا الرسم أحداً من العربية ، وإن حاول عبثاً ادعاء ذلك .

والدليل على ما نقوله :

أننا نجد كثيراً من اللغات ترسم كلماتها بهذا الرسم العثمانى ، الذى به رسم المصحف الشريف ، والذى يصفه المقترح بأنه : منفر .

فهؤلاء هم المتحدثون بالحبشية ــ مثلًا ــ فى « هرر » يكتبون الحبشية بهذا الرسم ، بل يدخلون فى لغتهم عدداً من الألفاظ العربية .

وكأنهم بذلك : يريدون أن يثبتوا ارتباطهم بالعالم الإسلامى ، وتميزهم عن الأحباش المسيحيين من حولهم[٣٧] .

هذا ... هو حال المسلمين فى الحبشة .

بينما نحن هنا يريدنا المقترح ، أن ننقطع ــ كتابة ــ عن العالم العربى الإسلامى كما فعلت « تركيا » وأن نكون ــ كتابة ــ مثل المسيحيين ، كما سيأتى ذلك قريباً .

ثم يقول :[٢٦]

« ... أقرر أنى لست مكلفاً باحترام رسم القرآن ، ولست ألغى عقلى لمجرد أن بعض الناس ، أو كلهم يريدون إلغاء عقولهم ،

ولا يميزون بين القرآن العظيم ، كلام الله القديم ، وبين رسمه السخيف ، الذى هو من وضع الوثنيين القاصرين » .

ونقول :

هذا الكلام لا يزن — فى ميزان العلم الصحيح — شيئاً — ذلك أن :

أ) اتباع هذا الرسم : ليس إلغاءً لعقل ، بل هو عين العقل ، والعقل الواعى ، المخلص(٣٨) .

ب) هذا الرسم ، وإن كان من وضع الوثنيين — كما يدعى كذباً — فلم يحكم أحد بسخافته — سواه — وهو حكم باطل — حيث يلزم عليه :

أولًا : أنه لو كان هذا الرسم سخيفاً !

لما رضيه المولى سبحانه لرسم كلماته ، وكان قادراً على تعليمهم رسماً آخر ، لكنه سبحانه ، رضيه لهم ، ولم يوفقهم لتعلم سواه .

وذلك دليل : عدم سخافته .

ثانياً : أنه لو كان هذا الرسم سخيفاً !

لما أقر الرسول ﷺ كتابه عليه ، لأنه لا يقرهم على الخطإ ، لكنه أقرهم عليه .

وذلك دليل : عدم سخافته .

ثالثاً : أنه لو كان هذا الرسم سخيفاً ! كما يدعى .

لما أجمعت الأمة عليه ، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة ، لكنهم

أجمعوا عليه ، والتزموه .

وذلك دليل : عدم سخافته .

ونقول ــ بعد ذلك ــ يرحم الله تعالى ، من قال « رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب ، ولكن أن يدخل الأستاذ عيد العزيز فهمى فى مناقشة الموضوع وشعاره « عدم احترام الرسم القرآنى » ، فما كان ينبغى له ، لو كان هدفه الوصول إلى الحق .

ثم يقول : معللا قراره الفائت :

١) إن الله تعالى : لم ينزل به من سلطان ، ولم يفرض علينا التعبد له برسم القرآن .

٢) إن صورة هذا الرسم التى كانت فى عهد عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ وكتب بها المصاحف ، كانت صورة بدائية ، سقيمة قاصرة ، خيف من سخفاتها وقصورها أن تضلل المسلمين فى قراءة القرآن .

فسارع الخليفة عبد الملك بن مروان ... إلخ ما يذكر من مراحل النقط والشكل .

٣) ولأن رسم القرآن وثنى ، لأنه منقول عن النبطيين ــ كما قال المستشرقون .

وردنا على هذه التعليلات :

١) يمكن بالرجوع إلى فصل « رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاح » من كتاب « رسم المصحف المؤيدين

والمعارضين » الرد على التعليل الاول من هذه التعليلات الثلاث

٢) وللرد على التعليل الثانى نقول :

أولًا : أصر الأستاذ على خطئه فى تاريخ مراحل النقط والشكل ، ونحن لا نلومه على خطئه فقط ، بل نلومه — كذلك — على إصراره عليه ، ولا نسمح له — بناء على هذا — أن يدس أنفه ، بالفتوى والتشريع ، فيما لا يفقهه ، إذ إن هذا هو التضليل بعينه .

ثانياً : هل فهم أن النقط والشكل كان معروفاً ، منذ القديم ، ولكن العرب لم يستعملوه ، لصفاء قريحتهم ، وسلامة سليقتهم ، وعندما عدا اللحن — نتيجة الاختلاط بالأعاجم — على فصاحة ألسنتهم ، سارعوا إلى حماية النص القرآنى بصفة خاصة ، واللغة العربية بصفة عامة ، من عدوان هذا اللحن والتحريف ، بإحياء النقط والشكل ؟!!

وكان هذا حماية لرسم المصحف من تحريف الألسن — كما قدمنا — لا حماية للألسن من خطإ وقصور ، أو سخافة فى الرسم كما يقول ؟!!

ثالثاً : إنه قد حكم على صورة الرسم بالسخافة والقصور ، نتيجة عدم معرفته بالحالة التى كان عليها العرب قبل الإسلام ، وإبان ظهوره ، من حيث الكتابة .

وهذا ما أوقعه فى هذا الفهم القاصر ، الذى أدى به إلى الحكم بالقصور .

ولو أنه عرف درجة إجادتهم للكتابة ، قبل كتابتهم للمصحف[٣٨] ، لما تورط فى هذا التعليل .

٣) وللرد على التعليل الثالث نقول :

ألا يكفى لكى نحترم هذا الرسم — حتى ولو كان وثنياً كما يزعم — :

أ) أن الله سبحانه وتعالى ارتضاه ، وأنزل أشرف كتبه بلغة هذا رسمها ، بل كتب به القرآن .

ب) أن الرسول ﷺ ، أقر كتابة الوحى على هذا الرسم ، الذى يعلم جيداً أنه هو الرسم الذى كان يستعمله الوثنيون .

ج) أن الأمة ، التى وصفها الرسول ﷺ ، بأنها « لا تجتمع على ضلالة » ، أجمعت على هذا الرسم منذ كتب القرآن الكريم ، حتى يومنا هذا ، وإلى يوم الدين — إن شاء الله تعالى — رغم اعتراضه على هذا الإجماع ، وسوف نناقشه فى اعتراضه على هذا الإجماع قريباً .

أقــول :

ألا يكفى هذا لكى نحترم هذا الرسم !!؟

أم يختار الله تعالى ، ونعدل نحن عن اختياره !!

ويقر الرسول ﷺ ، وكتابه على هذا الرسم ، ثم يتمخض الزمان بعد أربعة عشر قرنا من الزمان عمن يعلن عن عدم احترامه لهذا الرسم الذى أقره عليه الصلاة والسلام !!

وتجتمع الأمة المعصومة من الاجتماع على ضلالة على هذا

الرسم ، ثم يأتى من يعمل جاهدا لهدم هذا الإجماع الشامخ الذى :

اختاره الله تعالى وارتضاه لرسم كلمات كتابه الكريم .
وأقره الرسول ﷺ .
وأجمعت عليه الأمة المحمدية .

وليس رسم المصحف ، فى حاجة لاحترام مثل هذا الباشا ، إذ إن وراءه وأمامه ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٣٩] من كيد أعدائه وجهل أوليائه .

وبعد هذا يسائل نفسه قائلًا[٢٦]
« أما كيف أريد أن أرسم القرآن ؟ »
ويجيب على نفسه قائلًا :

« إذا كان أول ما يهمنى ، هو المحافظة على سلامة أداء القرآن ، فرأيى بالبداهة إنما هو رسم القرآن بهذه الحروف اللاتينية ، وما أضيف إليها من العربية » .

ثم يقول :

« وإنى أعالنك بهذا مطمئن الضمير ، مراقبا لله ـــ تعالى ـــ وحده ، فيما أقول ، وما أعالن به » .

وردنا على ذلك كالتالى :

أولًا : هذا هو التصريح بغرضه ، الذى تقدم به ـــ فى الاقتراح ـــ إلى مجمع اللغة العربية عام ١٩٤١ م .

والحمد لله تعالى لم يكتب لمقترحه التوفيق والنجاح ـــ وإن كان

لم يعدم له نصيراً يعضده(٤٠) .

ولأنه قد عز عليه — كما يقول العقاد رحمه الله — أن يقنع مخالفيه ، ولذا فقد بطل كلامه(٢٨) .

ثانياً : هذا ما يقوله هو عن اقتراحه ، وليس كل ما يقال يراد ، إنما الذى يهمه ويريده ، هو تنفيذ اقتراحه « كتابة العربية ، وكلمات القرآن بالحروف اللاتينية » .

وليس فى ذلك — من قريب أو من بعيد — محافظة على سلامة أداء القرآن كما يزعم سيادته .

ثالثاً : ومادام قد عالن برأيه وهو مطمئن الضمير ، فلنسائله قائلين :—

١) ما السلامة التى يتسنى معها أداء القرآن ، وتجعله مطمئن الضمير « فى تنفيذ هذا الاقتراح » ؟

الذى أعرفه : أن أعضاء المجمع المذكور ، أبانوا عن أضرار بالغة — فى تنفيذ هذا المقترح — سوف تلحق بالعربية بعامة .

وأرى : أن الأضرار ، تجاوزت مداها فى محاولة تنفيذ هذا المقترح ، على كتابة القرآن الكريم ، بخاصة .

٢) وما الدافع الذى يجعله مرتاح الضمير فى ذلك ؟

أ) أهو مراقبة الله تعالى فى المحافظة على سلامة أداء القرآن ، كما يدعى ؟ إنه — والحق يقال — ليس ذلك أبداً .

ب) أم محاكاة الترك فى نبذ الرسم العربى ، بما فى ذلك

رسم المصحف . ؟ إن كان ذلك هو الدافع ... !!
فالاستاذ على الجارم يقول[٢٨]

« لست أرى ما فعله الترك ، وجها للعدول عن الرسم العربى :

أولًا : لأن الترك لم يهجروا كتابتهم ، كما يراد أن يفعل بنا ، بل تركوا كتابة العربية ، وهى ليست كتابتهم .

ثانياً : إن للترك ميلا لتنقية لغتهم من كل ما هو عربى ، فنحن لا نقيس أنفسنا بالترك ولا بغيرهم » .

جـ) أم أن ذلك الدافع : تنفيذ مخطط خبيث ، تنبه له أو لم يتنبه .

وعلى هذا فأحسن الفروض :
أنه محب جاهل ، وذلك ما أراده .

ولكنهم ــ قديما ــ قالوا : « عدو عاقل ، خير من صديق جاهل » .

ثم يتوقع ــ بعد معالنته برأيه هذا ــ الاعتراض عليه ، بل تصله ــ فعلًا ــ دفوع العلماء المخلصين الغيورين ، معترضة على مخالفته هذه .

فيقول :

« إذا هب الهبابون ، صائحين ، قائلين :

إن هذا حرام لمخالفته إجماع المسلمين ، الذين تواضعوا على رسم القرآن بالحروف العربية .

فأقل ما يجاب به هؤلاء الهابون :

أولًا : إن المسلمين قد خرقوا الإجماع ثلاث مرات حينما وضعوا الشكل والنقط .

ولست أعترض عليهم فى خرق الإجماع ثلاث مرات ، فإنهم إنما أرادوا الإصلاح ما استطاعوا ، والإجماع الفاسد لا حجة فيه على أحد من المسلمين .

وأنا أيضاً أريد الإصلاح ما أستطيع فأبدل الحروف اللاتينية من الحروف العربية وأكفى الناس سوء رسم العربية ، الذى يشكو منه الناس أجمعون .

ثانياً : إن الاعتراض بمسألة « الإجماع » هو تكأة العاجزين ، وهم أناس مقلدون ، غلف العقول إذا صرعهم الحق لملموا أشلاءهم ، وهرولوا لا جئين إلى قدس الدين ، والدين فى قداسته — كما يعرف رجاله المحترمون — لا شأن له برسم كتابة العربية .

وهم فى كل حركة وسكنة ، هكذا يفعلون ، ترهيباً للبسطاء ، وإيهاماً وخداعاً باسم الدين ، والله يشهد إنهم لكاذبون .

ثم يواصل كلامه عن الإجماع ، وكيفية نشأته ، ومنزلته من الدين — كما يراها هو — إلى أن يقول :[٢٦]

« هذا هو الإجماع — الذى يراه هو — لا يجوز البته ، أن يعطل مصلحة من مصالح المسلمين ، بل إنه إذا كشفت ظروف الأحوال عن ضررة بالجموع ، وكان فى إطراحه والاستبدال به خير

للمسلمين ، فإنّ واجب الحاكم الشرعى :

أن يأمر بإطراحه ، والاستعاضة عنه من الأنظمة والأحكام بما يحقق مصلحة الاجتماع .

وإلى هذا الواجب أشاروا إلى قواعد منها : « الضرورات تبيح المحظورات » .

وأخيراً يقول :

« هذا هو مركز الإجماع ، الذى يقولون عنه من المسلمين ، وإذا كانت طريقتى فى رسم العربية ، ورسم القرآن ، تزيل الضرر ، وتحقق مصلحة المسلمين تمام التحقيق ، فاعفنى من زيادة الكلام فى وهانة هذا الاعتراض .

ثالثاً : ثم يقول[٢٦] :

« إذا كانت الحروف العربية وثنية ، منقولة مباشرة عن الوثنيين .

فإن اللاتينية : إنما أنقلها عن النصارى ، وهم أهل كتاب ، أقرب من الوثنيين إلينا نحن المسلمين » .

ودفعنا لجوابه الأول ، كالتالى :

١) لم يخالف الإجماع ــ كما يدعى ــ حينما وضع النقط والشكل : وقد كان يصح له ذلك الادعاء ، لو أنه كان هناك إجماع سابق على المنع من النقط والشكل ، ولكن ذلك لم يكن موجوداً ، فلا يصح إذن أن نسمى ما فعلوه خرقاً للإجماع .

هذا : وقد كان الموجود بالفعل كراهة بعض العلماء لوضع النقط والشكل فى المصاحف ، حماية للنص القرآنى ، فلما فشا اللحن فى ألسن الناس ، كان الداعى إلى النقط أشد من الداعى إلى التجريد .

فكان حدوث النقط والشكل .

ولهذا : فهو لا يملك أن يعترض ـــ كما يدعى ـــ حيث لا يوجد خرق للإجماع ـــ بعد ما تبين ـــ يمكنه الاعتراض عليه .

٢) «الإجماع الفاسد لا حجة فيه على أحد » .

هذا صواب : ولكن من قال غير الأستاذ عبد العزيز فهمى :
إن إجماع المسلمين على رسم المصحف[٣١] ، إجماع فاسد ؟؟

لقد قال ـــ وحده ـــ هذا ، وهو والحمد لله تعالى ، ليس بمجتهد ، حتى يعتد برأيه ، وليس بمصلح ـــ كما يدعى ـــ إذ لو تبين وجه الإصلاح الذى يدعيه لأعضاء مجمع اللغة العربية ، لوافقوه عليه ، ولكنه لم يوافقه أحد منهم عليه ، ولم يستطع أن يقنع أحدا منهم ، أو من غيرهم ، بما يريده من إصلاح .

٣) ويا ليته وضح لنا : من هم هؤلاء الناس « الأجمعون الذين يشكون من هذا الرسم .. ؟ »

أعتقد أن لم يكن ليتسنى له أن يأتى بـ « أجمعين » من الناس يشكون من هذا الرسم ، وما كان يمكنه إلا أن يأتى ببعض الكسالى ، الذين هم مذبذبون ، لا هم إلى المؤمنين الملتزمين برسم المصحف انضموا ، ولا إلى جانب أعداء الدين ـــ الذين لم يجدوا فى هذا الرسم

مطاعن ينفذون منها ــ وقفوا ، وسلكوا منهجهم .

أما دفعنا لجوابه الثانى فهو ما يلى :

١) ليس الاعتراض بالإجماع تكأة العاجزين ، ولكنه اعتراض الأقوياء الواثقين ، الصارع لمثل هذا الاقتراح ، وليس من يعتمدون فى معارضتهم لمثل هذا الاقتراح يوصفون بأنهم غلف العقول مقلدون .

إنما من لا يفهم الإجماع على حقيقته ــ كما سنرى كلامه ــ فهم فى الحقيقة غلف العقول ، مقلدون ، ولا أقول مبتدعون ، إذ هم أقل درجة من ذلك ، حيث إنهم يقلدون دون وعى أسيادهم .

٢) أما أن الدين لا شأن له برسم كتابة العربية وبالتالى رسم المصحف فهو كلام تتضح درجته من الضعف بعد قراءة ما كتب فى مبحث « موقف الإسلام من الكتابة[٣٨] ، و ــ كذلك ــ فى فصل « رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاح »[٣٨] .

٣) وكلامه المذكور ــ فى كتابة الحروف اللاتينية ــ عن الإجماع ، كلام مثله فيه كمثل رجل ارتكب جريمة قتل بغرض أن يرى ــ فقط ــ صورته فى الجرائد . فلا هو أبقى على نفسه ، ولا هو رأى صورته ، حيث أعدم .

وهو الحال هنا : فلا أبقى ــ معاليه ــ على احترامه لهذا

المصدر التشريعى ، ولا توصل لتنفيذ مقترحه ؛ بل راح عن دنياه أسيفاً ، حزين البال ، ضائع المجهود .

٤) ومن المعلوم : أن الإجماع لا يعطل مصلحة من مصالح المسلمين و ــ أيضاً ــ لا تنكشف ظروف الأحوال ــ كما يقول ــ عن ضرره بالجموع بعد انعقاده . ذلك : لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة ــ كما أخبر الرسول ﷺ ــ بل تجتمع على ما فيه الخير والرشد للمجموع ، وما فيه خير بإجماع كل الناس فى كل الأحوال والأزمان ، لا يعقل أن يعطل مصلحة من مصالح المسلمين ، ولا أن يلحق الضرر بهم ، اللهم إلا إذا كان ضرر هذا الخير سيعوق تحقيق الاقتراح بكتابة القرآن « باللاتينية » .

وهذا ما يراه الباشا .

٥) يقــول :

« واجب الحاكم الشرعى أن يأمر بإطراح الإجماع ، واستبداله بما يحقق مصلحة الإجماع » .

هذا .. وقد سبق أن عرفنا أنه يريد من الحكام فى البلاد العربية المنفصلة سياسياً ، أن يجعل كل منهم فى بلده من لهجتها العامية ، لغة مستقلة ، قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هى المستعملة فى الكلام الملفوظ والمكتوب[٢٨]

يريد من الحاكم ــ بعد أن لم ، ولن ، يتحقق له المطلب السالف ــ أن يأمر بترك الإجماع ومخالفته .

والغريب : أنه يسميه « الحاكم الشرعى » ألا يعلم أن الحاكم الشرعى ، لن يفعل ذلك أبداً ، لأنه قد غاب عنه أن ما يطالب به يسمى عند الأصوليين نسخ .

ولا يتم ذلك أبداً .

إذ إن المقرر عند الأصوليين :

أن الإجماع دليل قطعى ، ولذا فالحكم الثابت به قطعى ، ولا يعقل بعد الإجماع وجود قطعى يكون ناسخاً له ، لأن ذلك القطعى :

أ) إما أن يكون نصاً : ولا يعقل وجوده بعد الإجماع ، ضرورة تقدم النص على الإجماع .

ب) وإما إجماع قطعى آخر : وحينئذ تكون الأمة مجمعة على خطإ ـــ وهو منفى شرعاً ، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة .

فإذن لا يعقل نسخه بقطعى .

كما أنه من الواضح : أن غير القطعى لا يكون ناسخاً له بحال من الأحوال[٤١] .

والآن .....

يصير بين أيدينا : ما يقوله هو بخصوص الإجماع ، وما يقول به المسلمون رغم أنفه ، والفرق واضح لا يحتاج إلى تعليق .

٦) وعلى الفقرة الأخيرة من هذا الجواب نقول :

أ) الحقيقة أنه لم يفهم بخصوص الإجماع ، ما عند المسلمين ، ولا ما عنده .

ب) أى ضرر سوف تزيله طريقته ؟ بل أى مصلحة تحققها طريقته ؟؟ الذى تبين أن الضرر عين طريقته ، والمصلحة كانت ستعدمها طريقته .

جـ) يقول : اعفنى من زيادة الكلام فى وهانة هذا الاعتراض ـــ أى الإجماع ـــ وأنا أقول : فى متانة هذا الاعتراض .

إن الله تعالى : لم يقيض له من يوافقه على أن طريقته تزيل الضرر ، وتحقيق المصلحة ـــ كما يدعى .

أما عن الجواب الثالث فنقول :

انظر فى ذلك : الرد على التعليل الثالث لقراره « عدم احترام الرسم العثمانى » وقد مر قريباً .

ويمكن أن تقول أيضاً :

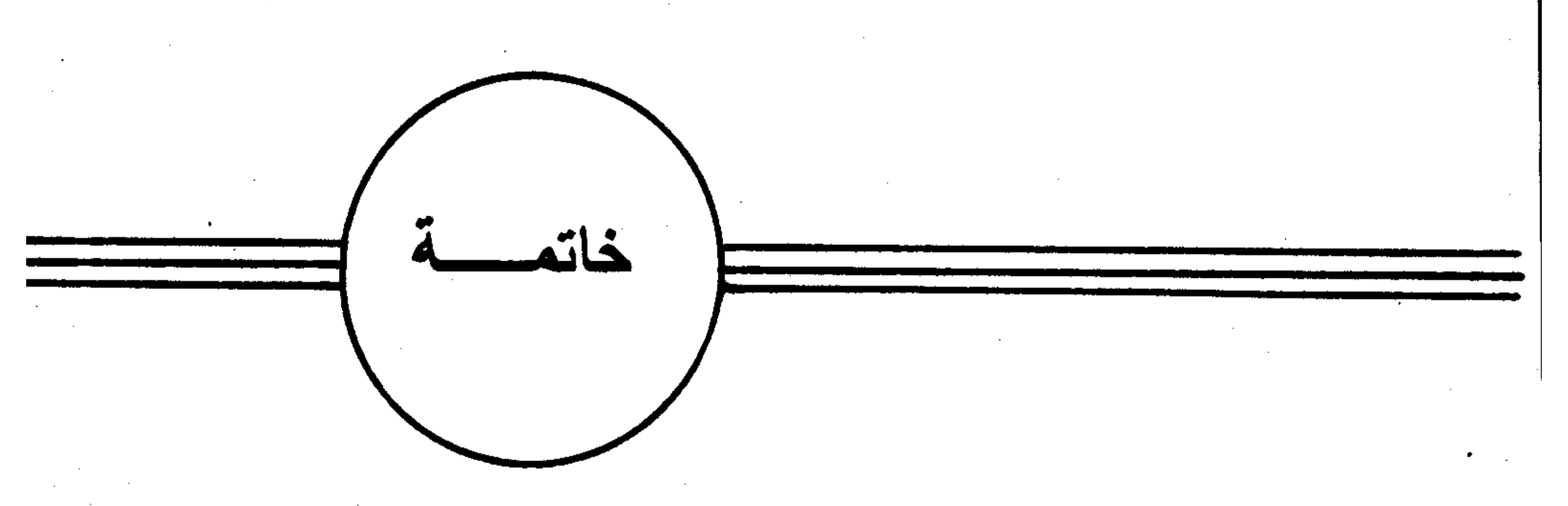
إن المسألة : ليست مسألة أخذ عن الوثنيين ، أو النصرانيين ، بل هى :

التزام بما : ارتضاه الله تعالى لرسم كلماته .

والتزام بما : أقر النبى ﷺ كتابه عليه .

والتزم بما : أجمعت عليه الأمة منذ أربعة عشر قرناً .

أقول بعد هذا : أى الاختيارين أحق أن يتبع ؟؟


خاتمـــة

يتعين علينا فى خاتمة هذا البحث :

توفيقاً بين ما يجب علينا للرسم العثمانى : من الالتزام ، والاحترام ، والمحافظة عليه ، وبين ما يهدفون إليه من تسهيل قراءة القرآن الكريم ، إن كان ذلك هدفهم !!!

وتخلصاً من الاختلافات التى تبرر لأصحاب هذه المزاعم ، والدعوات السابقة ، الجهر بدعاواهم هذه .

ذلك : أنه يدعوهم إلى ما ينادون به ـــ وأخص منهم المخلصين فقط ـــ ما يرونه من :

١) اختلاف الرسم العثمانى عن الرسم الإملائى ، مما يسبب لكثير من القارئين ، وبعض المثقفين ، الخطأ المشين فى قراءة كتاب الله تعالى وما يصاحب ذلك من إثم وحرج .

٢) بُعد الناشئة عن ساحة القرآن الكريم ، بسبب هذا الرسم ـــ كما يقولون ـــ مما يساعد على توسيع الفجوة بين المسلمين مستقبلاً وبين كتاب ربهم .

٣) اختلاف الخطوط بين مصاحفنا فى الشرق ، وبين مصاحف إخواننا فى المغرب العربى ، وقد قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : إنه نفسه ، لولا حفظه للقرآن الكريم ، لوجد صعوبة

كبيرة فى مواصلة القراءة بالخط العربى[٤٢] .

وهو اختلاف : لا يوائم طبيعة القرآن ، الذى يعتبر أتباعه أمة واحدة[٣] .

٤) اختلاف بعض علامات الضبط نفسها من مصحف لآخر

فعلامة التشديد مثلًا :

يجعلها أهل المدينة : (د) دالا ، وذلك على أن الدال اختصار كلمة « شديد » من حيث إن هذا الحرف هو آخر هذه الكلمة .

ويجعلها النحويون ونقاط المشرق : (ش) شين ، وذلك — أيضاً — على أن الشين اختصار كلمة « شديد » من حيث إن هذا الحرف هو أول هذه الكلمة[٤٣] .

٥) اختلاف مصاحف القطر الواحد فى رسم بعض الكلمات .

فهذه مصاحف العراق : اختلفت فى رسم كلمة ﴿ **تقاته** ﴾ من قوله تعالى : ﴿ **اتقوا الله حق تقاته** ﴾[٤٤] .

ففى بعضها : رسمت بألف ثابتة بين القاف والتاء ، هكذا ﴿ **تقاته** ﴾[١٧] . وفى بعضها : رسمت بغير ألف بين القاف والتاء هكذا ﴿ **تقته** ﴾[١٧] هم بهذا — ولغيره — يرون تغيير الرسم العثمانى ، ويريدون كتابته حسب الاصطلاحات الإملائية المعروفة ،

أقول : يتعين علينا

ابتغاء وجه الحق .

وأملا فى جمع الكلمة تحت راية واحدة .

وتخليصاً للمخلصين من حيرة قد يوقعهم فيها مثل هذا الاقتراح ورغبة حقيقية فى توحيد رسم كل كلمات الكتاب العزيز .

نوصـــى :

أولًا : بتكوين لجنة من علماء المسلمين ــ المتخصصين فى علمى القراءات ورسم المصحف ــ يمثلون جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية ، فى جميع أنحاء العالم الإسلامى[٤٥]

تكون مهمتها : الإشراف على طبع المصاحف فى كل البلاد الإسلامية ، بحيث لا يتم طبع ــ أو إعادة طبع ــ أى مصحف إلا بتصريحها .

مع توفير كل الإمكانات القانونية على أعلى المستويات لهذه اللجنة ، لكى يتاح تنفيذ مهمتها على أكمل الوجوه ، وفى نفس الوقت يتاح لنا أن نرى طبعات المصحف موحدة ومرسومة بالرسم العثمانى ، فى جميع أنحاء البلاد .

وهو : هدف جليل وكبير ، تعمل « إدارة البحوث والنشر » بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ــ إلى جانب مهامها جاهدة لتحقيقه ، وتبذل فى ذلك الجهود المستمرة .

إلا أنه قد يعوقها فى ذلك :

أ) أن القائمين فيها بعملية التصحيح والمراجعة التى تتم قبل طبع أى مصحف قليلوا العدد بالنسبة لصعوبة العمل المنوط بهم ، ودقته[٤٢] .

ب) عدم توفر الضمانات القانونية ، التى تمنع من صدور

مصاحف يتم طبعها بغير إشراف وموافقة الإدارة ، مما يساعد على التحريف أحيانا .

ج) عدم وجود علماء من البلاد الإسلامية الأخرى ضمن لجان التصحيح والمراجعة هذه .

إذ لو كان ذلك ، لأعطى هذا الثقة إلى أهل البلاد ــ التى يوجد من علمائها من يكون ضمن هذه اللجان ــ فيما يتم بين أيدى هذه اللجان .

د) عدم الاتفاق على حل للخلافات البسيطة التى توجد بين نقط أهل المشرق ونقط أهل المغرب ، والذى لم يكن موجوداً حين وضع أسلافنا العظام النقط والشكل ، ولكن هذا الاختلاف مما حدث بعد ذلك[٤٦] .

وعلاجه : سهل وممكن لو اتجهت النوايا إلى ذلك ، وهو أمر يدفعنا إليه :

نتائجه العظيمة من التقريب بين أصحاب هذه الخطوط المختلفة حول رسم القرآن .

لذلك : نرى العمل بكل الطرق ، وأسرعها ، على تمكين « إدارة البحوث والنشر » من القيام بعملها الذى تهدف إليه ، مع ضم أعداد العلماء الذين يمثلون العالم الإسلامى كله للجان هذه الإدارة ، مع تنظيم مواعيد لقاءاتهم واجتماعاتهم وأعمالهم ، طبقاً لما يراه المختصون فى ذلك .

وسوف يتم بهذه اللحنة :

توحيد طبعات المصحف فى أنحاء العالم الإسلامى ، وكذلك — توحيد رسمه ، على ما سيتبين لنا فى النقطة التالية .

ثانياً : بأن تكون كتابة المصحف بالرسم العثمانى ، الذى رضيه المولى سبحانه لرسم كلماته ، وأقره الرسول ﷺ ، وأجمعت عليه الأمة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، وشدد العلماء فى وجوب التزامه ، وضروره اتباعه .

أقول : كتابة المصحف بالرسم العثمانى وحده ، طبقاً لما أقره مؤتمر علماء المسلمين الرابع والخامس بمجمع البحوث الإسلامية ، من وجوب المحافظة على رسم مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه ، فى طبع القرآن الكريم فى مصحف كامل ، أو فى طبع أجزاء منه ، مع عدم التصريح باستعمال الرسم « التعليمى » الإملائى ، إلا إذا كان لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية ، أو لغرض اقتباس بعض الآيات ، أو الاستشهاد بها[٤٧] .

ثالثاً : أن تكون كتابة المصحف الشريف بالرسم العثمانى — كما سبق — مع التنبيه فى ذيل كل صفحة على ما قد يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم الإملائى المعروف .

وذلك : طبقاً لما نصت عليه لجنة الفتوى بالأزهر[٨] .

وهذا : هو نفس ما فعله الشيخ عبد الجليل عيسى فى المصحف الذى قام بطبعه ، إذا وضع فيه على كل كلمة تخالف الرسم الإملائى المعتاد رقماً ، ووضع أمام هذا الرقم فى هامش نفس الصفحة ، الكلمة مكتوبة بالرسم الإملائى المعتاد .

ثم أقــول :

إذا كان أصحاب الدعوات والمزاعم التى يتقدمون بها فى مجال رسم المصحف لتغييره صادقين فى نواياهم ، فليوجهوا دعواتهم إلى تعميم التلقين الشفاهى ، وما أسهلها بفضل المصحف المرتل فى عصرنا الحاضر .

نعم : إلى تعميم ذلك فى المدارس وجميع دور التعليم ، فى البلاد الإسلامية بدل تعميم موسيقى « الفالس » و « الجاز » و «التويست » إلخ .

وليس هذا من قبيل حديث العواطف ، ولكنها الحقيقة التى تذكرها جريدة « الأخبار القاهرية » فى يوم الثلاثاء ٢١ / ١ / ١٩٧٥م.. عن وكيل مدرسة الإبراهيمية الثانوية واسمه « مصطفى حسن » إذ يمنع إذاعة المدرسة من تقديم القرآن الكريم والسلام الجمهورى فى الصباح ، مستبدلًا بهما الموسيقى الأجنبية ، والأغانى العاطفية .

هذا حالنا مع كتاب الله تعالى :

بينما لم يسمح الشعب الإنجليزى : لأىّ طابع ، أو ناشر ــ كائنا من كان ــ أن يكتب أشعار « شكسبير » شاعرهم المشهور ، بغير لغة العصر الذى عاش فيه ، مع تغير كثير من كلماته ، وطرق إملائه ، عن المعهود المتداول فى عصر الشاعر المذكور .

لم يسمح الإنجليز بهذا ، لأنَّ شعر الشاعر المذكور ، أصبح فى نظرهم مقدساً ، لا يجوز المساس به ، حتى فى طريقة إملائه كما قدمنا .

وليس ببعيد ما ذكرناه قبل ذلك عن بعض علماء اللغة من الإنجليز : إدخال بعض الاصطلاحات ، فى الرسوم الكتابية ، فاقترحوا : حذف الحروف غير المنطوقة .

مثل : الحرفين CH فى كثير من الكلمات .

وكذلك : الحرف W قبل الحرف R .

وكذلك : الحرف N .

وغير ذلك من بعض الحروف الإنجيزية التى تكتب ولا تنطق فى بعض المواضع .

وتقدم بعض النواب البريطانيين : مقترحين إقرار هذه الخطوة .

لكن مجلس العموم : رفض ذلك الاقتراح ، وندد به وشدد على التمسك بما هو قائم .

* * *

أفلا يجدر بالمسلمين ــ بعد كل هذا ــ وهم يقدسون كتاب ربهم الكريم ــ والحمد لله تعالى ــ أشد من تقديس الإنجليز لشاعرهم ــ ورسم لغتهم ــ أن يحافظوا على الرسم العثمانى ، بدل هذا الاقتراح الذى لا يمثل سوى موجة من الكسل والتراخى الدينى ، ونشطة فى التقليد ورغبة فى التجديد . .

* * *

هذه : هى وصيتى ، وهو رأيى ، الذى أقدمه فى خاتمة بحثى ، مبتغياً به وجه الله تعالى ، وخدمة كتابه الكريم ، وهو الذى قادنى إليه

البحث ، وهدتنى إليه الرغبة الصادقة فى العمل على توحيد صفوف المسلمين حول رسم كلمات القرآن الكريم .

فإن أكن ــ فيه ، وبه ــ قد أصبت :

فهو توفيق الله تعالى ، وليس لى فيه أى شىء ، إذ الكل لله تعالى ، مالك الملك ، والمعين ، فبقدرته كتبت ، وبتوفيقه وصلت .

وإن تكن الأخرى :

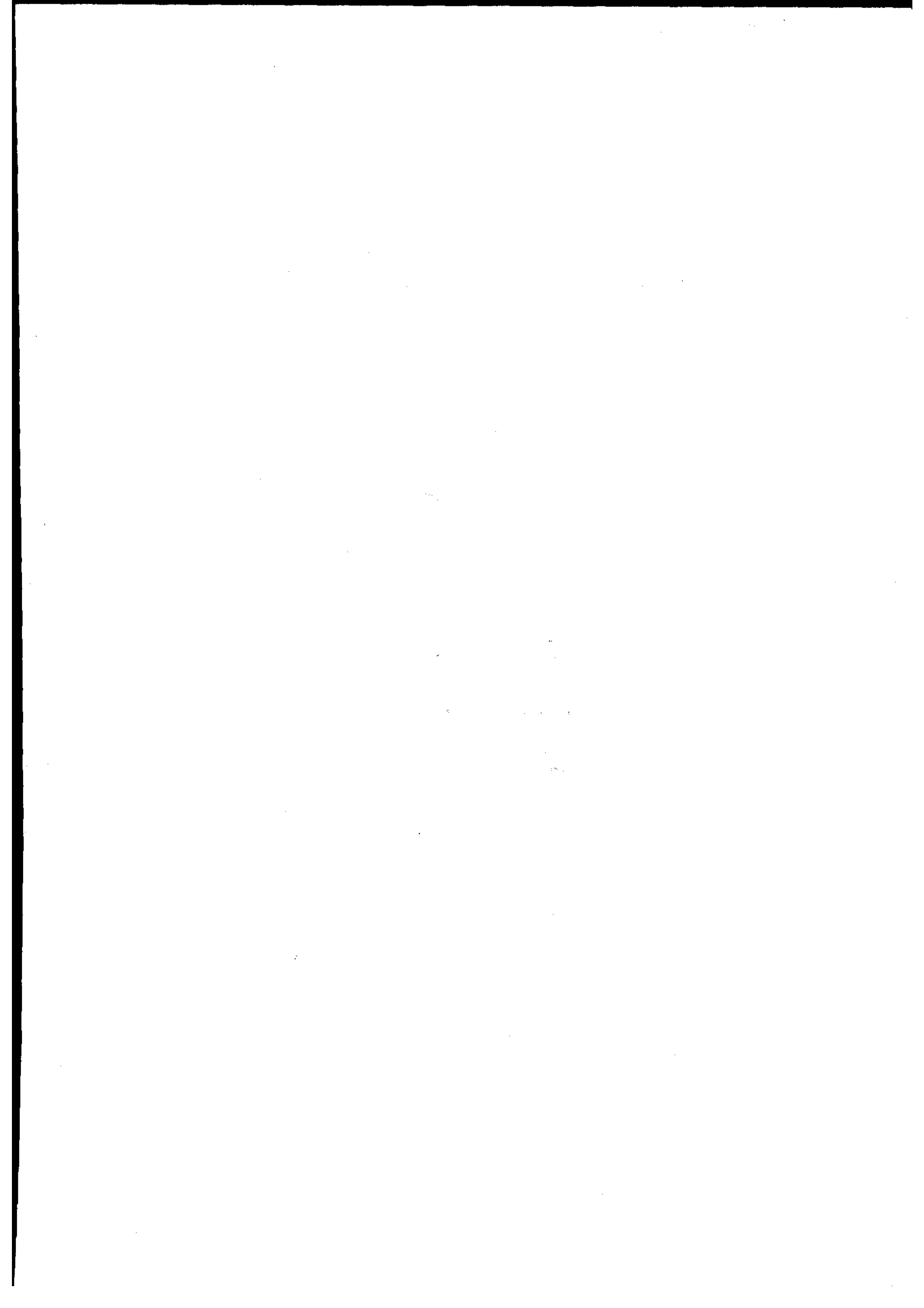
فحسبى .. أننى ابتغيت بهذا العمل وجه الحق ، وأعرف أن من ابتغى الحق خالصاً لوجه الله تعالى ، فأخطأ ، فله ــ بتفضل من الله تعالى ــ على ما بذل أجر .

ويعزينى ــ أيضاً ــ ماأعرفه : من أن الحياة كلها متاعب ، ولأن نعانى متاعبها ، ونحن نجاهد ونبحث عن الحق ، ونسلك طريقه ، خير من أن نعانيها ، ونحن ننحدر نحو الباطل ، ونتردى فى مهاويه .

وأضرع إلى الله تعالى ــ دائماً ــ أن يجعل كل كلمة كتبتها ، وكل رأى أبديته ، على صفحات هذا البحث ، خالصاً لوجهه تعالى .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾

الفهـــــارس



مصادر البحث وهوامشه

(١) عبد العزيز باشا فهمى .. تيسير الكتابة العربية .

(٢) سورة القمر الآيات : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٣) د . لبيب السعيد .. الجمع الصوتى الأول للقرآن الكريم ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٤) الشيخ عبد الجليل عيسى .. المصحف الميسر .

(٥) حفنى ناصف تاريخ المصحف مقدمة كتاب فى قواعد رسم المصحف .

(٦) د . لبيب السعيد .. رسم المصحف ص ٢٨ .

(٧) انظر : مجلة الهلال عدد ديسمبر ١٩٧٠ م ..

(٨) انظر : الشيخ الزرقانى مناهل العرفان ١ / ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ .

(٩) انظر : مقدمة ابن خلدون ٣ / ٩٥٣ ، مجلة الرسالة عدد ٩ / ١ / ١٩٥٠ م ص ٤٠ ، ٤١ .

(١٠) انظر : رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين (كتابنا) .

(١١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٧٩ .

(١٢) محمد بن حبيب الله الشنقيطى : إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ص ١٦ .

(١٣) المرجع نفسه .
(١٤) الشيخ عبد الفتاح القاضى ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
(١٥) انظر : مجلة الأزهر صفر ١٣٦٨ هـ — رضوان بن محمد المخللاتى .... إرشاد القراء والكاتبين ص ٢٩ (أ) (مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم « ٢٤١ » ٢٢٢٤٨ قراءات) .
(١٦) توصيات مؤتمر البحوث الإسلامية الخامس فى ٢٥ / ٣ ١٩٧٠ م .
(١٧) الدمياطى البنا .. إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣ ، ١٥١ ، ٢٩٢ ، ٢٨٦ ، ٥٣٢ ، ٢٢٠ .
(١٨) سورة التوبة الآية : ١٧ .
(١٩) سورة النبأ الآية : ٢٣ .
(٢٠) الشيخ محمد على الضباع : سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين ص ١٠٠ .
(٢١) سورة الأحزاب الآية : ٦٢ .
(٢٢) ذلك : أن فى تلاوة القرآن ، أشياء كثيرة لا يكون تلقيها إلا بالتلقين الذى يساعد عليه الرسم العثمانى .
(٢٣) سورة الحجر الآية : ٩ .
(٢٤) انظر : مجلة الأزهر مجلد ٥ سنة ١٩٤٣ م ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .
(٢٥) د . محمود فهمى حجازى اللغة العربية عبر القرون ص ٧ .
(٢٦) عبد العزيز فهمى : الحروف اللاتينية لكتابة العربية : ص ٧ ، ٢١ — ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ — ٢٨ ، ٢٥ — ٢٦ .

(٢٧) حمزة فتح الله : المواهب الفتحية فى علوم العربية : ١ / ١٧ .
(٢٨) تيسير الكتابة العربية : ص٢ ، ٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ .
(٢٩) سورة البقرة الآية : ٢٥٩ .
(٣٠) الدمياطى البنا .. إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٤ ، ٢٢٠ .
(٣١) الشيخ عبد الفتاح القاضي ... القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٥ .
(٣٢) إذ إن القرآن الكريم برسمه هذا ، هو القلعة الشامخة ضد العامية .
(٣٣) انظر كتابنا « قصة النقط والشكل في المصحف الشريف » .
(٣٤) انظر : إرشاد القراء والكاتبين ص ٢٩ (أ) ، مجلة الأزهر عدد صفر ١٣٦٨ هـ ، البشر : ٢/١٢٨ ، دليل الحيران ص : ٣٢ المقنع : للداني ، مورد الظمآن في رسم القرآن : للخراز ، الإعلان / لابن عاشر .
(٣٥) الزنجاني ــ تاريخ القرآن ص ٦٨ .
(٣٦) أبو عمرو الدانى : المحكم في نقط المصاحف ص ٣٨ ، ٥١ .
(٣٧) د . محمود فهمي حجازي ــ اللغة العربية عبر القرون ص ١٢ .
(٣٨) انظر كتابنا « رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين » .
(٣٩) سورة الحجر الآية : ٩ .
(٤٠) د . لبيب السعيد : الجمع الصوتي الأول للقرآن هامش ص ٣٨٤ ، ٤٠٠ .
(٤١) الشيخ الزرقانى : مناهل العرفان ١ / ١٤٨ ، ٣٩١ .

(٤٢) مجلة الوعي الإسلامي عدد ٨٦ ص ٣٦ ، ٤١ .
(٤٣) أبو عمرو الداني ... المحكم في نقط المصاحف ص ٥٠ ، ٥١ .
(٤٤) سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .
(٤٥) وتكوينها بهذا الشكل ، ليتحقق لعملها : الامتثال ، والرجوع إليه ، والركون إليه ، من جميع شعوب الأقطار العربية .
(٤٦) انظر : كتابنا « قصة النقط والشكل في المصحف الشريف » .
(٤٧) انظر : قرارات وتوصيات الفترة الثانية لمؤتمر « مجمع البحوث الإسلامية » الرابع ، والخامس .

كتـــب للمؤلـــف

١ ـــ الاستقامة .. فلاح فى الدنيا .. ونجاة فى الآخرة .
[سلسلة : نحو جيل مسلم] .
٢ ـــ البداية فى التفسير الموضوعى .
٣ ـــ تدوين القرآن الكريم .
٤ ـــ جراحة التجميل « بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر » .
[سلسلة : نحو جيل مسلم] .
٥ ـــ الخلافات الزوجية « صورها ـــ أسبابها ـــ علاجها ـــ من القرآن الكريم » .
٦ ـــ رسم المصحف .. بين المؤيدين والمعارضين .
٧ ـــ زاد الدعـــاة ج ١ .
٨ ـــ زاد الدعـــاة ج ٢ .
٩ ـــ زاد الدعـــاة ج ٣ .
١٠ ـــ زينة المرأة « بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى » .
١١ ـــ صحوة فى عالم المرأة « رد على د . زكى نجيب محمود » .
١٢ ـــ قصص الأنبياء « للإمام ابن كثير « تحقيق » .
١٣ ـــ قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف .
١٤ ـــ ليلة القدر « فى الكتاب والسنة »[سلسلة : نحو جيل مسلم].

١٥ ــ المسلمون بين الأزمة والنهضة .
١٦ ــ مقدمــة فى التفسير الموضوعى .
١٧ ــ منجد المقرئين ومرشد الطالبين « الإمام ابن الجوزى » تحقيق.
١٨ ــ المـوت فى الفكـر الإسلامـى .
١٩ ــ وصــايا ســورة الإســراء .

فهـــرس الموضـــوعات

الموضوع .... رقم الصفحة

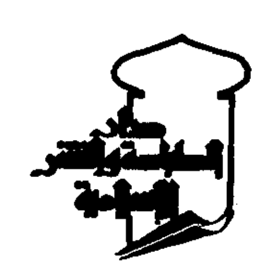


رقم الإيداع

٣٠٧٦ / ٩١

الترقيم الدولى

S . I . B . N 977 - 265 - 028 - 2



مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧